

سيدات قرطاج (814ق.م – 146ق.م)
The Ladies of Carthage (814 BC – 146 BC)



عائشة سعدان*

جامعة الوادي

saadane-aicha@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/06 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



ملخص:

سوف أتناول في هذه الورقة البحثية موضوع المرأة السيّدة في قرطاج، منذ بزوغ هذه الحضارة في 814 ق.م إلى غاية سقوطها سنة 146 ق.م، إنه من المعروف أن المرأة تعد أهم ركائز المجتمع وأنه لا يكون له وجود من دونها، ولذلك أولت الحضارة القرطاجية للمرأة مكانة رفيعة وهذا ليس مفاجأة لأنها قامت على يد الملكة依ليسا وهي من ضحت من أجلها، ومن هنا ولدت فكرة التضحية بالنفس مقابل سلامة الوطن التي تحلّت بها كل السيدات القرطاجيات، فضحت依ليسا بنفسها وكذلك الأميرة صفونزية التي تزوجت زواجا دبلوماسيا وماتت موتة أسطورية متجرعة السم حفاظا عن كرامتها وكرامة وطنها، ولم تكن زوجة الملك القرطاجي صدر بلع بعيدة عنها فهي الأخرى وبمجرد النظر لزوجها يجلس متضرعا للرومان عدم قتله وقرطاج تحترق تحت وطأهم، رمت بنفسها وأولادها في المحرقة مفضلة موت الكرامة.

الكلمات المفتاحية: قرطاج؛依ليسا؛ ديدون؛ صفونزية؛ بوليبيوس.

* المؤلف المراسل

Abstract:

"In this research paper, I shall address the theme of the **Carthaginian noblewoman**, tracing her role from the dawn of this civilization in 814 BCE to its fall in 146 BCE. It is widely recognized that women are a cornerstone of society, without whom its very existence would be untenable. Accordingly, the **Carthaginian civilization** accorded women a prestigious status—a fact that is hardly surprising given its foundation by **Queen Elyssa (Dido)**, who sacrificed herself for its survival. From this legacy, the ideal of self-sacrifice for the safety of the homeland was born, a virtue embraced by all Carthaginian ladies.

Historical sources recount how **Princess Sophonispe** entered into a diplomatic marriage and met a legendary end, swallowing poison to preserve her dignity and the sovereignty of her nation. Similarly, the wife of the Carthaginian general **Hasdrubal** shared this spirit of defiance; upon seeing her husband kneeling in supplication to the Romans to spare his life while Carthage burned under their yoke, she threw herself and her children into the flames, choosing a death of dignity over a life of dishonor."

key words: Carthage; Elyssa; Dido; Sophonispe; Polybuis.

مقدّمة:

رغم أن مدينة قرطاج من صنيع امرأة مغامرة، إلا أنه الذي يكتب حول سيّداتها سينتابه حزن لما تعرضن له من مآسي في أغلب اللاتي ذكّرتن المصادر، وذكرت نهايتهنّ المأساوية، منذ الملكة الأولى ديدون، حتى يخيل إلينا أنها أورثت أحزانها ومآسيها لبناتها وحفيداتها إلى غاية سقوط المدينة في 146ق.م، وقد تمتعت المرأة بروح الوطنية والحس العالي بالوطن الجديد؛ فضحت بنفسها في سبيله وتخلت عن راحتها في العديد من المواقف، وخاضت في جميع المجالات حتى أننا نجد أن الأميرات مثلن الدبلوماسية الخارجية بالزواج ولعبن فيها أدوار فاصلة، وليس هذا فحسب بل كانت المرأة القرطاجية تاجرة وصانعة وصاحبة ورشات لحرف مختلفة، بالإضافة إلى أنها تسلقت السلك الكهنوتي بمختلف وظائفه ورغم هذه المهام إلا أنها اعتنت بنفسها وبهندامها فأظهرتها النقائش في صورة أنيقة ومرتبة، كما اعتنت بأسرتها وبتربية أطفالها فأنجبت القادة والمشاهير.

أولاً: الملكة إيلسا بين الأسطورة والتاريخ

اعتمد اقتصاد صور (Tyre) في مجمله على ركوب البحار والتجارة فيه، مما جعلها تتطور سريعاً، وقد تصدرت رحلاتها حملات استطلاعية لمجموعة من الشباب في البحر المتوسط شرقاً وغرباً فترتب عنها تأسيس محطات تجارية في مختلف الأماكن ومن أهمها أوتيكا (Utique) بإفريقيا، وبعد وفات الملك الصوري الذي ترك بلد قوي، دب خلاف في البيت الحاكم حبكته المصادر في أسطورة خيالية ملخصها أن الملك ترك خلفه وصية مفادها اقتسام الحكم بين الأميرين وريثيه؛ ابنته الكبيرة الأميرة عليسة (Eléssa) وأخاها بيغماليون (Pygmalion) الذي كان صغيراً في السن ورغم ذلك اختارته الرعية ليتفرد بالملك بعد أبيه¹ تكريساً للنزعة الذكورية، وهي مقدمة لرحلة طويلة عاشتها الأميرة بعدما قررت الفرار والبدء من جديد.

1- السياق التاريخي للاسم:

ذُكرت الأميرة بالعديد من الاسماء، أولها؛ إيلسا (Eléssa) وهو شرقي فينيقي² من الواضح أنها أخذته من والديها ككل مولود جديد، يكتب هذا الاسم من اليمين إلى اليسار "علشة" وينطق في اللغة العربية عليشة أو عليسة لأن حرف الشين في الفينيقية يقابله حرف الثاء أو السين بالعربية، أما من ناحية المعنى فرجح له معنيين؛ السعيدة والفرحة أو المحتالة نسبة لاحتياها في حادثة جلد الثور، غير أن التسمية سابقة للمعنى الثاني، ويذكر فنطر بعد عودته إلى اللغة الفينيقية أن الجذر "علش" معناه كثير القتال متشبه بالنصر ولو عن طريق المكر والحيل³، أما الاسم الثاني فهو يوناني الأصل أطلقته عليها المصادر اليونانية وهو تيوسو (Theiosso)⁴ وبمجرد حلولها بشمال إفريقيا ناد المغاربة القدماء الملكة باسم جديد، "ديدون (Didon)" وهو اسم ليبي محلي معناه الرحالة أو كثيرة التنقل والتجوال لتعرف أنها غريبة آتية من مكان آخر⁵، وهو في الغالب صفة لتركها وطنها ولما قامت به من جولات.

2- الصراع بين القصر والمعبد:

نشأت الأميرة في قصر والدها الملك موتو (Mutto) حاكم مدينة صور، وهي فتاة ذات جمال⁶، عندما أصبحت شابة تزوجت من خالها أسرباص (Acerbas) كاهن معبد ملقرت (Hercule) والرجل الثاني في صور وصاحب السلطة الدينية، فكان لمعبد ملقرت المكانة الموازية لسلطة الملك، وله مكانة وهيبة وأموال طائلة وكنوز كثيرة أخفاها بإحكام خارج قصره قبل أن يحاول الهرب⁷ خوفاً من أن تنهب من قبل ببغماليون الذي ينوي السطو عليها وقد تسبب ذلك في تدمير مكيدة له تمّ من خلالها قتله⁸ من دون الاكتراث إلى أنه خاله وزوج أخته ومساعدته الأول، وهذا ما يستدعي التفكير أنه من غير المعقول أن تكون كنوز المعبد تفوق كنوز الملك لدرجة أن تجلب اهتمام هذا الأخير إلا إذا كان الأمر يتعلق بتدخله في شؤون الحكم والسيطرة على بعض صلاحياته⁹ ورغبته في جمع كل آليات الحكم، خاصة وأنه تولى الحكم صغيراً وكان من السهل السيطرة عليه، وإذا صحت هذه الفرضية فهي تظهر لنا مدى دهاء ديدون التي عوضت حرمانها من مناصفة أخيها الحكم بالزواج من صاحب السلطة الدينية والرجل الثاني في المملكة؛ وبذلك فقد ضمنت حقها بشكل غير مباشر وإن لم يدم ذلك طويلاً.

تسبب مقتل أسرباص في انشقاقات داخلية بين الأشقاء وكان حزب ديدون هو الأضعف لانضمامها على ثلاثة أوجه أولاً لأنه لا توجد سلطة تستند عليها وتعلو حكم أخيها كأبيها مثلاً، أما الخسارة الثانية فهي موت زوجها الذي يعتبر الواجهة الأمامية لسلطتها التي تمارس من خلالها عملها السياسي ومناصفة الحكم، والخسارة الأكبر فقدتها قيمة الأخ لأنه صار عدواً لا تستطيع الاطمئنان إليه، للأسباب سالفة الذكر قررت إنهاء مسيرة حياتها بمدينة صور وبدأت تخطط للهرب وترتب وللقيام ببداية جديدة في مكان بعيد، اتصلت بالموثوقين من حاشيتها إضافة إلى أولئك الذين هم من الأوفياء لزوجها تعلمهم بالتخطيط لفرارها، وفي الليلة التي قررت فيها الرحيل أخبرت ببغماليون في يومها

أنها تريد مغادرة قصر زوجها والعودة إلى القصر الملكي بغية أن تنسى طيف فقيدتها الذي تذكرها به الأماكن التي عاشا بها سوياً؛ وقد حرصت على أن تبين له أنها لم تعد تحقد عليه وليست غاضبة منه، فرحب أخاها بمقترحها هذا، وأمر بمساعدتها في تحميل متاعها¹⁰ وفرح لنهاية العداء واجتماع السلطة في يده.

عند حلول الليل تم حمل ديدون وكل ما تريد نقله على متن سفن الملك ثم أبحرت بعيداً وأمرت الخدم برمي أكياس كانت مليئة بالرمل ومربوطة بعناية في البحر مدعية أنها تحتوي على كنوز زوجها وهي تتخلى عن ثروة تسببت في قتله ثم تحدثت إلى خدم أخيها أنهم إذا عادوا سوف يقتلهم لأنهم أضاعوا الأموال التي كان ينتظرها، لدرجة أنه قتل قريبه من أجلها؛ هذا التحذير جعلهم يعدلون عن العودة خوفاً من مصيرهم المأساوي وهو القتل وأدى بهم إلى الموافقة على هروبها ومرافقتها، كما انضم إليها في نفس الليلة أعضاء من مجلس الشيوخ والتابعين لمعبد ملقرت الذين كان أسراباص كاهنهم وكانوا على وفاق معه¹¹.

حسب المؤرخ يوسفيوس اليهودي (Flavius Josephe) عاش بيغماليون ستة وخمسون سنة تولى الحكم خلالها لمدة سبعة وأربعين سنة بعد موت أبيه، وبدأت بعد قرن وخمسة وخمسون سنة وثمانية أشهر من استلام أحيرام (Hirom) الحكم في صور، أما أخته ديدون فقد غادرت مملكة أخيها خلال السنة السابعة من حكمه¹²، فقرر ملاحقتها واستعادتها مع من تبعها، إلا أن والدته منعت من ذلك ويذكر جوستان أنها صلت وتوسلت للآلهة لنجاة ابنتها وحذرت أنه سيحل عليه غضب ولعنة إن فعل ذلك¹³ والغريب في الأمر أين كانت السيدة الملكة وهو يفتك حق أخته في مناصفتها للحكم ويقتل أخاها وزوج ابنتها طمعا في كنوزه، وأكد له العرافين أنه لن يهنأ له عيش ولن يفلت من العقاب لأن الآلهة مكنتها من الافلات لتنشأ مدينة جديدة تحت عنايتها، فعدل عن ذلك¹⁴ ولكن يتبادر إلى ذهني استفسار كيف علم هؤلاء أنها سوف تؤسس

مدينة؟ إلا إذا كانت غادرت باتفاق معهم على ذلك وفي هذه الحالة تكون خرجت لأداء مهمة وليست في حالة فرار، وتم حبك أسطورة هروبها كذريعة لظروف أخرى تحتم إنشاء مدينة في مكان آخر، من بينها ظهور بعض القوى التي تهدد كيانهم تزامنا مع انقسامات داخل العرش بالإضافة إلى الرغبة في التوسع التجاري السلمي والتخلي نهائيا عن سياسة التنقل والمحطات المؤقتة إلى الاستقرار وتأسيس مدينة قارة¹⁵.

3- جزيرة قبرص محطة عبور للمملكة ديدون:

بدأت رحلة ديدون خارج مدينة صور متجهة نحو غرب البحر المتوسط فرست سفنها بداية على جزيرة قبرص وهي المحطة الأقرب لها التي ستمكنها من توفير الراحة للبحارة خاصة وأنها محطة تجارية هامة بالنسبة للفينيقيين لاحتوائها على ثروات زراعية ومعدنية، ومن أبرز المحطات التي أسسها الفينيقيون بها كيتيون (Kition)¹⁶ وهذا يرجح المعرفة الجيدة لبحارة الملكة لجزيرة قبرص جعلها أول مقصدهم، أين التقت بكاهن معبد جونون (Junon) مع عائلته وعرض عليها مرافقته لها شرط أن تضمن لسلالته الاحتفاظ بمنصب الكهنوت، وقد تزامنت أيضا هذه الرحلة بأيام المخصصة لعادات دينية للقبارصة، حيث تقوم الفتيات العذارى بالذهاب إلى الشاطئ لإقامة طقوس دينية خاصة بالإلهة الشرقية عشتار (Vénus) تعرف باسم البغاء المقدس¹⁷ فاختطفن منهن ما يقارب الثمانين وحملن إلى سفنها تمهيدا لتزويجهن للشباب الذين رافقوها لإنشاء أجيال جديدة تعمر مدينتها التي تنوي إقامتها واعتبرت الملكة أن هذه الأحداث بشائر خير لمواصلة سفنها المسير¹⁸، والتساؤل هنا ماذا لو لم تصادف هذه الفتيات كيف ستجد زوجات لمرافقيها؟ ثم كيف لها أن تبحر بسفن وهي السيدة الوحيدة بين مجموع الرجال خاصة ونحن نعلم أننا كسيدات نحبذ دائما الرفقة سواء طال المسير أو قصر وهي التي تعلم أنها راحلة بلا عودة أليس من البديهي أنها جلبت في سفنها رجال بأسرهم؟ أم أن مجد قرطاج استهوى الكتاب الاغريق فأرادوا نسب العنصر النسوي فيها لهم؟ مع العلم أن فيرجيليوس ينفرد

بذكر أخت لها اسمها أنّا (Anna) قد رافقتها في رحلتها من صور إلى افريقيا وعاشت معها حتى انتحارها¹⁹ فهل هي أختها الشقيقة أم لكونها المقربة والتي تقاسمها الآلام قبل الأفراح نادتها بأختها؟ ومهما يكن فوجودها أمر مؤكد لا اختلاف فيه.

4- افريقيا محطة الاستقرار لرحلة ديدون:

رست سفن الملكة في ختام رحلتها على شواطئ افريقيا، ومنذ أن وطئت الأرض سعت إلى كسب ود السكان، الذين بدورهم أبدوا سعادتهم بوصول هؤلاء الأجانب، ظنا منهم أنهم مجرد تجار سوف يطالهم ربح لمجرد التجارة معهم²⁰ وما يؤكد ذلك تعود الأفارقة على المبادلات التجارية مع هؤلاء منذ زمن بعيد حيث كانت لهم محطات تجارية سابقة أهمها لكسوس (Lixus) منذ 1100 ق.م وأوتيكا (Utica) منذ 1101 ق.م.

عندما لاحظت ديدون عدم ارتياح الأفارقة لها وللأعداد الكبيرة التي ترافقها استخدمت العديد من الحيل للبقاء، مبدية أنها لا تريد المكوث طويلا وإنما لفترة يستطيع خلالها رفاقها أن يستريحوا من تعب الملاحة قبل المغادرة فهم سئموا من رحلة طويلة ولذلك هي تريد أن تكتري (Louer) مساحة صغيرة من الأرض ليتمكنوا فيها لا تتجاوز حجم جلد لثور، وهي حركة تريد منها أن توحى للسكان أنها مسالمة ومتواضعة وغير مستغلة²¹ وقد تعطي أيضا لنفسها ورفاقها فرصة لدراسة الوضع والموقع إن كان يسمح بإقامة مدينة يمكن الاستقرار فيها بدون أي مشاكل.

5- خرافة جلد الثور:

تمثلت حيلة تقطيع الجلد التي تتداولها المصادر بكثير من الريب والشك، إذ تذكر أنه لتزداد مساحة المكان الذي طلبت البقاء فيه مزقت ديدون جلد الثور الذي طلبت مساحة في حدوده إلى شرائط رفيعة جداً وربطتها ببعضها؛ ومنها جاء اسم المدينة بيرصا (Byrsa) وهي كلمة يونانية تعني الجلد²² لكنه في المقابل لنفس الكلمة تفسير مخالف بالفينيقية كان الأجدر أن تأخذ به المصادر وهو المكان المحصن²³، ونلاحظ أنه

الأقرب إلى الصواب استنادا لحصانة المكان، إلا أن الأخذ باليونانية بدل الفينيقية مغالطة تاريخية أحادثنا عن الصواب وإن كانت سهواً أو لأسباب نجهلها، وأخذت الحادثة إلى سياق أسطورة جلد الثور الخرافية²⁴ لتبرير ذلك فمن غير المعقول أن يوافق أهل البلد على هذا الخداع من جهة وما كانت هي أيضاً لتجاوز بما قد يؤدي بها ومن معها إلى الهلاك من جهة أخرى، خاصة وأنها مازالت في مرحلة ضعف ولا تأمن أهل المنطقة إن أغضبتهم، ولهذا ومن الباب الأولى والأقرب إلى الصواب أنه تمت معاهدة بين الملك هيارباس والملكة ديدون حددت فيها المساحة والإتاوة للسماح لهذه الأخيرة لإقامة مدينتها الجديدة²⁵ ولا يعرف ذلك مقابل الاستقرار الدائم أو لفترة معينة من الزمن لم تحترم بتغير الظروف، ولكن جوستان بدل ذكره لمعاهدة أبرمت قبل تأسيس روما، أبي إلا أن يصور الأفارقة في شكل السذج الذين أخذهم الأمل في المتاجرة والربح فتغاضوا عن أرضهم لصالح الملكة صاحبة الحيل العديدة في سبيل تحقيق مصالحها، بل ذكر توافد السكان المحملين بالكثير من السلع إلى القادمين الجدد لشرائها خاصة المواد الغذائية، واستقروا إلى جانبهم وسرعان ما بدأ عددهم يتزايد وكبرت المستعمرة وأخذت مظهر المدينة²⁶.

عُرف بوجود ديدون في المنطقة فحضر إليها مبعوثون من أوتيكا؛ من بني عموميتها الذين سبقوها في المجيء، محملين بالهدايا وشجعوا الملكة على إنشاء المدينة، خاصة وأن الأفارقة لم يمانعوا بقاءهم رغم أنهم يرونهم أجانب، وهكذا تأسست قرطاج بموافقة الجميع شرط أن يتم تسديد رسوم سنوية ثمن لإيجار الأرض للملك هيارباس وأثناء بداية أعمال البناء²⁷ تم استخراج رأس ثور فاعتبرته الملكة نذير شؤم يبشر بحياة العبودية والخضوع لما يوحيه الثور من العمل الشاق وحراثة الأرض وأمرت بالانتقال إلى مكان آخر أين اكتشفوا رأس حصان، واعتبروه نذير خير ورمز لمدينة كبيرة وقوية وأن هذا هو المكان المناسب للمدينة الجديدة²⁸ والمتناقض في المصادر كيف لها أن تتشاءم من رأس الثور ولا

تتشاءم من جلده! الذي احتالت به ولو انها اختارت جلد حصان لكانت رقعة المدينة أكبر مما حصلت عليه أم أن كل الدلائل تشير إلى خرافة جلد الثور.

6- المدينة الجديدة ونهاية الملكة ديدون:

عرفت فينيقيا بنظام الدولة المدينة وهذا الأمر قد انعكس على ذهنية قاطنتها ومن بينهم الملكة ديدون التي سمت مدينتها بالجديدة بلغة وطنها قرت حدشت (Qart hadasht) لتمييزها عن المدن الفينيقية التي سبقتها إلى الوجود بهذا الاقليم، وقد اشتهرت باسم قرطاجو (Carthago) وهو اسم لاتيني مشوه من الاسم الفينيقي²⁹ ويعود تأسيسها إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد في 814 ق.م، حيث سبقت الألعاب الأولمبية الأولى التي كانت في 776 ق.م ب 38 سنة وتأخرت عن بناء مدينة أوتيكا بحوالي 287 سنة³⁰ وكانت سابقة لظهور روما ب 72 سنة³¹، وهي مشهورة في الخارج بنجاحها التجاري والعسكري، لكنها تعاني باستمرار الاضطرابات الداخلية، أما موقعها فهو مكان استراتيجي هام ينم اختياره عن الاستقرار الدائم منذ البداية، وهي تبدو كسفينة راسية في الميناء، ويحدد موقعها الجغرافي؛ بوليبيوس بشكل أدق³² بأنها تمتد على خليج وسط شبه جزيرة محاطة بالبحر من جهة وبحيرة تونس من الجهة الأخرى ويقدر عرض البرزخ الذي يربطها باليابس حوالي 25 ستاد بما يعادل أربعة كيلومتر ونصف وهي غير بعيدة عن أوتيكا.

حسب بعض المصادر تميزت علاقة هذا الكيان السياسي الجديد في بادئ الأمر بالأهالي بالودية والسلام³³، وقد شهدت المصادر المختلفة على أن الفينيقيين أمة مسالمة لم تتعد اهدافها في البداية إنشاء مراكز تتم فيها المبادلات التجارية³⁴، غير أن الواقع يقول أنهم أمة تجيد الاحتيال للوصول إلى مبتغاهم وتحقيق مصالحها.

أسست ديدون مملكتها بعد رحلات متعددة عبر الكثير من الأماكن والظروف والتي أصبحت ذات شهرة يقصدها الناس من الداخل والخارج حسب ما تذكره المصادر

التي تدرج أيضا نهاية الملكية في طابعين وهنا بالطبع نقصد جوستينوس (M.J. Justinus) وفرجيليوس (Virgilius) الذين لهما روايتين مختلفتين:

نهاية ديدو حسب جوستينيان³⁵ كانت تضحية لإنقاذ قرطاج التي أصبحت دولة غنية وقوية من الملك الإفريقي هيارباس (Hiarbas)، سيد الماكسيثيين (Maxitains) الذي نلاحظ تفرق واختلاف المصادر في أصوله بين من ذكرت أنه سيد مملكة الماسيل النوميديّة³⁶ ومن أدرجت أنه ملك جيتوليا بن الإله حمون من الحورية الليبية جرامنتس³⁷ والرأي الثالث لديزانج³⁸ الذي أكد أن شعب الماكسيثانيين لهم مملكة قريبة جدا من إقليم قرطاج وينتمون إلى قبائل المازيغ (Mazikes) واجتمعت على أنه ملك يحسب له ألف حساب وتحشاه قرطاج.

طلب الملك من عشرة من مجلس حكم قرطاج زيارته ثم أخبرهم أنه عليهم تزويجه من ديدون تحت تهديد الحرب، لم يجرؤ السادة على إبلاغ الملكة بهذه الرسالة، ففاجأوها بالحيلة القرطاجية! عند عودتهم وأخبروها أنّ الملك يريد أن يأتي أحدهم ليحضّر الأفارقة وملكهم! ولكن من يستطيع الموافقة والابتعاد عن إخوانه للذهاب ومشاركة الحياة البرية لهؤلاء البرابرة؟ فردت بالعتاب أنه من الواجب التضحية برغد الحياة من أجل خلاص هذا البلد، مضيفة؛ أنه من أجل إنقاذ قرطاج!، حينها أخبروها بالحقيقة، فوجئت بهذه الحيلة وما كان عليها إلا تتبع النصيحة التي قدمتها للتو بالدموع والصراخ وهي التي لطالما كانت مخلصه لروح زوجها أسرباص، وأخيرا وعدت بالذهاب إلى حيث دعاها مصير قرطاج طالبة مهلة ثلاثة أشهر.

عند نهاية المدة أقامت على أبواب المدينة محرقة لتقديم القرابين لإرضاء روح زوجها وتهديتها وصعدت وهي مسلحة بخنجر والتفتت إلى الناس قائلة سألتحق بزوجي، وهي تخترق صدرها وبذلك رفعت نفسها إلى مصاف الآلهة بوفائها لزوجها وإنقاذها لمدينتها³⁹.

يبدو أن الذهبية القرطاجية مبنية على الحيل وقد رأينا سالفاً كم من حيلة استخدمتها ديدون منذ أن وطئت أقلام المؤرخين والكتاب، وها هي المصادر كما تعودنا تناقض نفسها في كثير من أخبار إفريقيا الشمالية لتكرس نظرة الهمجية والبربرية حين ذكر جوستينوس ملك الماكسيثانيين في صورة قوية ترعب مدينة ذكرها بأنها قوية وغنية ثم ينعته بالبربري عديم الحضارة فكيف لسيد تناديه المصادر بالملك تمكن من إقامة مملكة على أرضه ينعته بهذه المواصفات؟ ثم لماذا اختارت ديدون أماكن يسكنها البرابرة إذن؛ ألم تكن تخش أنهم يغيرون عليها في أي وقت؟ كذلك كيف لهذه المدينة القوية والغنية والملكة التي تحدث الصعاب حتى تمكنت من بناء مدينة عريقة خلفتها حضارة رائدة ألا تنصدي لهذا الملك أو تلجأ لغيره من القبائل فتتحالف معهم لتتخذ مدينتها من دون أن تضحي بنفسها؟ وهنا يتبادر إلى ذهني خرافية شخصية الملكة وأنها أسطورة لا حقيقة كأغلب مؤسسي الحضارات الذين ينتهون بالألوهية مثلما رأينا لاحقاً مع روميلوس مؤسس روما خاصة لمن ذكرتهم الكتابات اللاتينية.

أما الرواية الثانية، قبل قرنين من ظهور فيرجيلوس الشاعر الملحمي كان الشاعر نافيس قد تحدث في كتابه (Bellum Punicum) حول علاقة ديدون الصورية بإنياس الطروادي (Énée)⁴⁰ التي كانت سبباً في موتها فكان سبباً عنه ورغم ذلك تطابقت أخبارهما، وقد خصص فرجيل لها أربعة أناشيد في كتابه الرابع من الملحمة⁴¹، حيث يذكر أن إنياس الذي هو رجل من دم طروادة التي تعرضت لإبادة تسببت في تشرذم أهلها في مياه البحار بحثاً عن وطن لهم، أمرته الآلهة بالذهاب إلى إيطاليا وبسبب العواصف رست سفنه على شواطئ لوبيا، عندها أخفاها وبدأ يستطلع المكان أين ظهرت له الربة فينيس (Venus) متنكرة وأخبرته أنها مدينة فينيقية تعود لصاحبها ديدون الصورية الهاربة من ظلم أخيها؛ وحكت له تفاصيل قصتها، في هذه الأثناء يلتحق رفيقه باحثين عنه وطالبين المساعدة من الملكة ليجدوه سريعاً والتي بدورها وعدتهم بالبحث عنه وهكذا

التقت ديدون به وعاشت معه قصة حب دامت شتاء طويل واعتبرته جديرا للزواج بها⁴²، وقد ذاع خبر الملكة الذي وصل إلى الملك هيارباس وأثارت غضبه قائلا: "هذه المرأة، التي تحولت على أراضينا، حددنا لها إتاوة تدفعها مقابل إقامة مدينة صغيرة على شاطئ البحر وسمحنا لها بالزراعة، وفرضنا عليها قوانين هذا المكان، رفضت عرضنا للزواج وقبلت إنياس سيد في مملكتها"⁴³ وهنا نفتح قوس حول تلفيق جوستينوس لعبارة تحت طائل الحرب؟ أي وإن كان هيارباس فعلا طلبها فهو إختاري وليس جبرا عليها.

خوفا من وقوع حرب تدخلت الآلهة حيث بعث جوبيتير (Jupiter) رسوله ماركيريس (Mercure) لإنياس لتذكيره أن وجهته إلى إيطاليا وليس لوبيا وأنه وجبت عليه المغادرة الأمر الذي أخبر به ديدون التي بادرت بمجرد رحيله إلى إقامة محرقة قدمت فيها قربانا لصورته التي أحرقها ثم رمت نفسها بعد أن طعننها بخنجر إنياس⁴⁴ وهكذا انتهت أسطورة الملكة ولكن تناقلتها المصادر لقرون عديدة فذكر أوغسطينوس في القرن الرابع للميلاد أنه كان يتم تناولها في المقررات المدرسية للأطفال ويتم اجبارهم على حفظها بدء من تنقلات إنياس حتى التقائه بديدون وتعلقها به وأنه كلما قرأها كان يتعاطف مع الملكة حتى البكاء عليها خاصة وأنها انتحرت جراء هذا الحب⁴⁵.

ثانيا: الأميرة صفنبعل Sophonise

أميرة قرطاجية من حسناوات عصرها ورد اسمها على عدة صيغ؛ صفنبعية أو كما سميتها المصادر اللاتينية صفونيزية بنت عزربعل (Asdrobaal) بن جركسن القائد القرطاجي، ولدت في سنة 221ق.م بقرطاج عرف عنها أنها ذات جمال كبير وثقافة عالية⁴⁶، أقحمت في الأحداث السياسية المتوسطية في وقت مبكر وعمرها 15 سنة أثناء وقائع الحرب البونية الثانية (218-201 ق.م) فتناولتها المصادر حتى بالغت، ونسبت إليها ما لا يتناسب مع عمرها.

1- الدور الدبلوماسي لصفونيزية في حرب البونية الثانية (218-201ق.م):

تزوَّجت الأميرة صفونزية زواجا دبلوماسيا من ملك المازاسيل سيفاكس (Syfax) أواخر سنة 205 ق.م دون علم والدها الذي كان منشغلا بالحرب في العدو الاسبانية⁴⁷ فكانت آخر زوجات سيفاكس لكنها لم تكن الوحيدة⁴⁸ وانتقلت من قرطاج إلى قصر زوجها بسيفاق (Siga)⁴⁹ ثم لاحقا كيرتا (Cirta)⁵⁰ وقد تم هذا الزواج رغم أنها كانت قد وعدت الأمير ماسينيسا (Massinsn) بالزواج قبل ذلك؛ أي أصبحت خطيبة له لأنه المقرب من والدها ويقا تل إلى جانبه⁵¹ في شبه الجزيرة الإيبيرية تاركا أرضه يتآمر حولها المترصدون، ويذهب بعض المؤرخين إلى أبعد من ذلك وأنها كانت زوجته أولا ولم يقتصر الأمر على الخطبة فقط⁵²؛ ولكن صغر سنهما لا يرجح ذلك ولا أخلاق الملوك الأفارقة تؤهلهم للزواج من زوجات غيرهم، ويبدو أن القرطاجيين انتهجوا عدة مرات سياسة المحالفة عن طريق تزويج بناتهم وهو ما أشارت إليه النصوص الإغريقية واللاتينية فقد زوّج هاميلكار (Hamilcar) إحدى بناته لنارفاس (Naravas) خلال حرب المرتزقة لكسب ولائه وعرفانا بجميله، كما زوّج أخ حنبعل (Hanibaal) ابنته لأوزالغن (Ozlag) عم ماسينيسا⁵³ وغيرها من الزيجات التي سكتت عليها المصادر.

يعود الزواج السياسي الذي قام بين الملك الماسيسيلي سيفاكس والأميرة القرطاجية صفونزية لعدة أهداف رسمها الجانب القرطاجي وهي كسب ودّ الملك لعدة اعتبارات أهمها موقع مملكته الاستراتيجية والهام⁵⁴ الذي يتوسط المنطقة الممتدة بين قرطاج وإسبانيا الذي سيضمن لها أن تؤمّن القاعدة الخلفية لموقعها الذي يتوسط شقيها الأفريقي والإسباني حيث تأمّن خط العودة لجيوشها وحماية خلفياتهم وسهولة الامداد من أقرب الطرق وآمنها،⁵⁵ هذا ما جعلها تسعى جاهدة لكسب مملكة سيفاكس كحليف هام وإلا فالملك لم يكن يعير للأميرة اهتماما فهو حتى مؤتمر سيقا الذي أقامه في صيف 206 ق.م⁵⁶ قبيل زواجه بها كان غير منحاز لقرطاج ولا لعدوتها روما بل مثل الطرف

المحايد الذي لا يهمه أكثر من سلامة مملكته عكس ما ينفرد به أبيانوس⁵⁷ أنه كان مولعا بها وحاقدا على خطبتها لابن عمومته ماسينسا.

أقمت صفونزية التي تزوجت من أهم ملوك نوميديا آنذاك وهو ملك تخطب وده قرطاج كما رأينا وكذلك روما التي تسعى جاهدا لكسبه حليف يمكنها من النزول على أرض أفريقيا بأمان⁵⁸ أنها هي من قامت بإقناعه بوضع يده في يد وطنها قرطاج والوقوف إلى جانبه في حربه ضد روما فيذكر ديودور الصقلي أنها جميلة وتمتلك المؤهلات وقادرة على الحصول على كل شيء تريده بفضل عوامل الجذب التي تتمتع بها، حب قرطاج جعلها تلح يوميا على زوجها لعدم التحالف مع روما لأن هذه المرأة أحبت وطنها بشكل خاص⁵⁹، وهو تصرف فطري أي امرأة كانت في محلها أو في موقف مشابه له سوف تحاول جاهدة اقناع زوجها بالوقوف سندا لأهلها.

تطابق في نهاية المطاف رأي صفونزية مع ما رآه الملك الذي كان يرفض منذ البداية نزول عدوين بأرض افريقيا، وسعى جاهدا لتجنب المنطقة حربا لا ناقة لها فيها ولا جمل، وفي سنة 204ق.م أرسل إلى القائد سكيبيو (Scipion) الذي كان يعسكر بصقلية مخبرا إياه؛ أنه في حالة نزوله بقواته في شمال افريقيا فهو مضطر إلى الانحياز لقرطاج والدفاع عن أرض أجداده⁶⁰ وبهذا تحققت آمال القرطاجيين من هذا الزواج.

2-زواج الملكة صوفنزية من الملك ماسينيسا:

يبدو أنه كلفت الأميرة القرطاجية صوفنزية بمهمة وطنية كبيرة وهي كسب ملوك نوميديا كحلفاء استراتيجيين لقرطاج وقد أدت هذه المهمة بنجاح باهر رغم صغر سنها الذي شهدت عليه المصادر، فكتب لها زوجين ملكين نوميديين، بعد انهزام سيفاكس إلى جانب وطنها قرطاج وتعرضه للأسر من طرف ماسينيسا إثر هزيمته في معركة كيرتا (Cirta) 23 جوان 203ق.م وتسليمه للرومان⁶¹ كان أول لقاء لها بماسينيسا في الدهليز المؤدي للقصر حسب وصف تيتوس ليفيوس المتفرد بشيء من التفاصيل⁶² يذكر

أنه عندما رآته صوفنيزية زوجة سيفاكس وابنة القرطاجي صدر بعل في وسط مرافقيه كان من السهل عليها التعرف على أنه ملك سواء من خلال درعه أو لباسه الملكي، فألقت نفسها على ركبتيها قائلة: "أتوسل إليك باسم الآلهة مانحتك ثروتك السعيدة أن تسمح للأسييرة الحديث مع الشخص الذي (بعد سماعها) من حقه أن يحكم عليها بالموت أو الحياة، وأن تسمح لها بتقبيل ركبتيك ولمس يدك المنتصرة، أتوسل إليك واستحضرك باسم هذه الجلالة الملكية التي كانت تحيط بنا سابقاً، باسم لقب نوميديا الذي تشاركه مع سيفاكس، باسم آلهة هذا القصر، التي أتوسل إليها أن ترافقك حمايتها عند دخولك إليه ولا تغادرك كما غادرت سيفاكس، أتوسل إليك بأن تقرر مصير أسيرتك بنفسك ووفقاً لإلهام روحك، وتعفييني من قسوة قادة الرومان، لقد كنت زوجة سيفاكس وكان كافياً عندي أي حظيت بتقدير نوميدي من أمير أفريقي مثلي، على أن ألقاه من غريب وغير معروف، ولكن لماذا يجب على المرأة القرطاجية ابنة صدر بعل أن لا تخاف من الرومان؟ أنت تعرف لماذا، ولكن إن لم تكن لك وسيلة في سلطتك لحمايتي دع الموت يأخذني على أن أكون تحت سلطة الرومان، أقتلني أتوسل إليك". من خلال هذا المقطع يتبين أنها لم تواعده سابقاً ولم تعطه وعداً بالزواج كما ذكر أيبانوس⁶³ ويظهر ذلك من خلال مؤشرين هما عدم تعرفها عليه إلا من خلال لباسه الملكي ودرعه وهو ما يحتم أنه هو أيضاً لم يتعرف عليها إلا من خلال هيئتها والمكان الذي تواجدت به، كذلك عدم لومه وتعنيفه لها عن نقضها لوعدها بل لم يذكر الوعد بالزواج مطلقاً في هذا الخطاب المطول والتوسلات العديدة.

عودتنا المصادر اللاتينية على إظهار صورة الروماني في مظهر القوة والعنفوان والشرف والفضيلة ومنافسه عكس ذلك، وصوّر ذلك ليفيوس⁶⁴ في خوف صوفنيزية من سقوطها في قبضة الرومان ثم هاجم شرفها ونسب إليها ما لا يليق بأخلاق الملوك كما هاجم الجنس النوميدي بأكمله بوصفه بالاندفاع العاطفي الطبيعي لدى النوميديين وهذا

الاندفاع هو الذي سهّل على صفونيزية إغراء الملك نوميدي وساعدها جمالها النادر وتألّق الشباب عندما قبّلت يد الملك وطلبت منه وعداً أن لا يسلمها إلى الرومان، كانت لغتها مثل العناق أكثر من الصلوات والتبجّل؛ لذا سمحت روح الأمير لنفسه بشعور آخر غير الرحمة (الخضوع من كثرة الإغراء) ووقع المنتصر في حب أسيرته، وأمدها يده وأدخلها القصر، وحافظ بكل جهده على وعده لها، واستمع فقط إلى حبه وأمر على الفور بإجراء الاستعدادات لحفل زفافه من صفونيزية الذي تمّ في نفس اليوم، حتى لا يترك ليليوس (Lélius) أو سكيبيو الحق في معاملة الأميرة أسيرة بل يعاملونها على أنها زوجة حليفهم ماسينيسا.

عندما وصل ليليوس عند ماسينيسا كان حفل الزفاف قد انتهى؛ جاء لاستلام الأسيرة التي لم يشفع لها زواجها من حليفهم في شيء وتقرر تسليمها مع سيفاكس وبقية الأسرى لسكيبيو⁶⁵، ويفسر الغضب الشديد الذي أبداه على ماسينيسا حتى أنه قام بتوبيخه لارتباطه بها والرعب الشديد من خسارة هذا الحليف الاستراتيجي مخافة تأثيرها عليه وجزّه إلى موازاة قرطاج من جديد وهذا ما يبين أنها سيدة قوية وذات حنكة تحشاها قادات الرومان.

3- نهاية الملكة صفونيزية:

اختلط تفكير ماسينيسا أثناء مطالبة الرومان تسليم زوجته ومعاملتها على أنها عدوة وأسيرة حرب بين تنفيذ حكم ليليوس، ووعدته بحمايتها الذي قطعه لها، وغادر قاعة المحكمة معتزلاً إلى خيمته مرتبّاً، ثم اتصل بعبده المقرب المكلف بحراسة السم الذي يحتفظ به الملوك الأفارقة لإنهاء حياتهم في حالة الأزمات، وأمره بإعداد كوب وأخذه إلى صفونيزية وقل لها: "كان ماسينيسا يود أن يفي بالتزاماته بما يحق للمرأة أن تتوقع من زوجها ولكن بعد تجريده من سلطته عليها لها الحق في التخلص من حياتها، وهكذا يكون قد حافظ على وعده الثاني وحفظها من مصيبة الوقوع في يد الرومان وهي على قيد

الحياة، حفاظا على شرف الجنرال والدها وبلده والملكين الذين تزوجتهما وهو ما كانت تفكر فيه⁶⁶ وهذا يدل على أن الرومان عديمي شرف ونخوة ما جعلها تخافهم أكثر من الموت وآلام السم الذي سوف يقطع معدتها ونعتت الوقوع بقبضتهم بالمصيبة، عكس ما تروجه عليهم المصادر اللاتينية بالعفة والشرف.

استمعت صفونيزية إلى الرسالة زوجها ماسينيسا وأخذت السم من يدي العبد وقالت: "أنا أقبل هدية الزفاف هذه؛ وأنا أقبل بامتنان، إذا كان هذا هو كل ما يمكن أن يفعل زوج لزوجته، أخبره: "إن الموت هو المفضل عندي، ولكن الحزن أنه يوم زفائي هو يوم جنازتي"⁶⁷. وتناولت كأس السم دون تردد ولا خوف، وهكذا أسدل الستار على أحد أهم سيدات قرطاج.

ثالثا: دور ملكات قرطاج في الحرب البونية الثالثة (149-146ق.م)

لآخر رمق ظلت المرأة القرطاجية تقف كالدرع الحصين في سبيل سلامة وطنها لا تترك مكانها شاغرا مهما كانت الظروف فعندما تقرر الحرب على قرطاج وصارت أمرا محتما لا مناص منه وبدأ الاستعداد للقاء العدو الروماني قامت النسوة بدور هام وبكل حماسة لحرقته الوطنية فتم في 149ق.م تحويل المباني المقدسة والمعابد وجميع المباني الفسيحة إلى ورش لصناعة العتاد الحربي عملت النساء بها يوميا ليلا ونهارا وتركز راحة القصور والمنازل فكانت الورشات تنتج يوميا 100 درع و300 سيف و500 رمح و1000 رمح للمناجيق وأكبر عدد ممكن من المقاليع، بل تعدت التضحيات إلى أعماق من ذلك؛ فعندما فقدت الجبال (السيور) لهذه الآلات التي تستخدم في صناعة الأسلحة تبرعت النساء بشعرهن لتحل محل الجبال⁶⁸، وهو ما مكّن الورشات من مواصلة الانتاج والعمل، كما تبرعن بمجوهراتهن الثمينة⁶⁹ لإذكاء القدرة المالية لقرطاج، لأنهن يعلمن أنه لا قيمة لها مقابل سلامة الوطن فما فائدة المجوهرات في ظل الخراب والأسر ورغم هذه التضحيات إلا أن الحرب لم تكن في صالح قرطاج وراحت السيدات ترمي بأنفسهن في

المحرقة مفضلات الموت بدل رؤية قرطاج تحترق ومن بينهن زوجة صدرعيل، التي صدمت في زوجها وهو جالس بالقرب من القنصل الروماني، يرجو عفوه؛ كانت ترتدي ملابس رائعة، وكان إلى جانبها أولادها يرتدون لباس كهنوتي؛ أمسكتهم بأيديهم الملفوفة بفستانها تراقب زوجها، بينما كان خجلاً صامتاً، مطأطئ الرأس وعيناه في الأرض، فتوسلت للآلهة لهول ما تراه، هكذا يصفها بوليبيوس⁷⁰ بنخبث كبير وهي أخلاق معظم الرومان في تعاملاتهم الحربية فعظمة الموقف الذي هو فيه لم يكن يتيح له وصف فستان السيدة ولا وصف ملابس أولادها وهي في طريقها للموت ووطنها يحترق وبنخبث أيضاً يذكر صديقه الجنرال الروماني الذي حاول أن يقنعها أن تعدل عن ذلك وهو المتسبب في كل آلام قرطاج.

عنفت السيدة زوجها ثم لعنته دون أن ينطق بكلمة واحدة، كيف يمكنه أن يتخلى عن مصيرهم بشكل مخجل؟ وقد تعهد بحماية مصير الدولة ومواطنيه، الذين وثقوا به، ووضع يده في يد العدو سراً؟ من أين جلب الوقاحة التي تمكنه من الجلوس إلى جانب هذا الرجل الذي... ألم يقل أن اليوم لن يأتي أبداً الذي يرى صدرعيل ضوء الشمس والنار تدمر وطنه⁷¹؟ ثم ألقى بأطفالها في النيران ولحقت بهم⁷²، وليس من السهل أن تدفع أم بأطفالها إلى الهلاك أمام ناظرها إلا لأنها تعرف تماماً أن مآلهم سيكون أسوأ إن بقيا على قيد الحياة ورغم ذلك تعد من القسوة ما كان أن يهلك طفلين بهذه البساطة وإن تعودت الأمهات القرطاجيات مثل هذه الطقوس، خاصة في الأوقات العصيبة كالحروب، فالتضحية بأطفالهن ودفعهن إلى النار كقربان للآلهة أمر شائع بل كانت الأمهات تداعب أطفالهن حتى لا يبكين لأن البكاء ينقص من قيمة القربان⁷³، والمؤكد أنهن يتألمن في صمت لأن غريزة الأمومة لن تسمح لهن أن تتقبلن أمر كذلك.

أما بالنسبة لصدرعيل قرر التماس اللجوء إلى أرض أجنبية⁷⁴ بعد توسلاته لسكيبون إميليانوس وعفوه عليه⁷⁵؛ وهنا نلمس الفرق بين طبيعة المرأة المضحية وطبيعة

أغلب الرجال الذين إن اشتدت الظروف يضحون بكل شيء من أجل راحة أنفسهم؛ لأنه لو كان العكس هو من قرر أن ينتحر كانت ستشاركه القرار بكل تأكيد.

خاتمة:

تعتبر قرطاج آخر محطة أسسها البحارة الفينيقيين بهدف الاستقرار الدائم بعد رحلتهم العديدة السابقة ودرائتهم الجيدة بالمنطقة بعد إبرامهم معاهدة مع مملك الماكستانيين لتأجيرهم الأرض للانتفاع بها مقابل إتاوة سنوية يدفعونها مع احترام قوانين وعادات المنطقة.

تتناقض الأسطورة كثيرا في شخص ديدون مما يرجح أنها شخصية خيالية لا أساس لها في الوجود الواقعي لفقت لإعطاء شرعية لوجود المدينة وهي حيلة استخدمتها أغلب الشعوب مثل الأصل الطروادي لروما.

تبين أسطورة تأسيس قرطاج أنها مدينة من تأسيس امرأة فيخيل أنه سوف تسود السلطة النسوية على الذكورية ولكن الواقع صور لنا أن المرأة كثيرا ما كانت كبش فداء لحماية الرجل المختفي وراء صورة الوطن وقد استخدمها الرجل القرطاجي في العديد من المرات لحماية ملكه حتى أنه لم تكن تشفع لها مكانتها كأمية أو ملكة.

المعهود أنه من النذالة استخدام المرأة للوصول لأهداف مهما كانت كبيرة وهامة وهذه الصفة تعددت كثيرا عبر تاريخ قرطاج فقد زوّجت المرأة القرطاجية مرارا في ظروف الحروب والأزمات، مثلما حدث مع صفونيزبة ذات الخامس عشرة سنة التي زوّجت بسيفاكس الذي يكبرها بعشرات السنوات لاستمالته كحليف.

تميز المجتمع القرطاجي بعادات مؤلمة يقع أثرها على النساء مثل التضحية بالأطفال وتقديمهم كقرايين بشرية لألهتهم وسط طقوس من الاحتفال والموسيقى من دون الاكتراث للأمهات ولا لشعورهن.

عرفت السيدات القرطاجيات بالأناقة والجمال فقد احتوت قبورهن عن الحلي المختلفة وزجاجات العطر ومواد الزينة كما تعددت مواهبهن وصنائعهن من الغزل والنسيج والعزف والغناء والرقص حتى أنه كثرت الآلات المستخدمة في ذلك المتاحف بالإضافة إلى الصبر والحكمة والوقوف عند الشدائد لآخر رمق فيهن.

¹ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 4.

² - Beaujeu Jean, Le mariage d'Énée et de Didon et la causalité historique, Revue du Nord, T36, n°142, Avril- juin 1954, Mélanges offerts à Louis Jacob à l'occasion de son 70e anniversaire, P115.

³ - M'hammed Hassine Fantar, Elyssa de Carthage Apports d'un mythe fondateur, P5. Et - Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T3, Hachette, Paris, 1918, P391.

⁴ - Corinne Bonnet, « Le destin féminin de Carthage », Pallas85, 2011, PP19-29. Et - Stéphane Gsell, Ibid, P380.

⁵ - الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ الحضارة، مكتبة النشر الجامعي، مصر، 1999، ص91.

⁶ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 4.

⁷ - فرونسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996، ص55.

⁸ - Stéphane Gsell, Op-cit, P381.

⁹ - الشاذلي بورونية وآخرون، المرجع السابق، ص99.

¹⁰ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 4.

¹¹ - Stéphane Gsell, Op-cit, P381.

¹² - Flavius Josephe, Contra Apionem, I, 18, 125-126.

¹³ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 4. - Stéphane Gsell, Ibid, P381.

¹⁴ - فرونسوا ديكريه، المرجع السابق، ص56.

¹⁵ - محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات أليف، تونس، 1999، ص19.

¹⁶ - فرونسوا ديكريه، المرجع السابق، ص43.

¹⁷ - البغاء المقدس: طقس ديني تقوم به الشعوب الشرقية القديمة مثل الأكاديين والبابليين وغيرهم وهي قيام الفتيات في المعابد حتى يتم اختيار أحد الشباب للفتاة والقيام بالتزاوج معها وبهذا تكون قد أدت فرضها ينظر:

Hérodote, I, 94 et 199

¹⁸ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 5. Et - Stéphane Gsell, Op-cit, P381.

¹⁹ - Virgile, L'Énéide, IV, 5.

²⁰ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 5. Et - Stéphane Gsell, Op-cit, P382.

²¹ - Stéphane Gsell, Op-cit, P382.

²² - فرونسوا ديكره، المرجع السابق، ص56.

²³ - Stéphane Gsell, Op-cit, T1, P89.

²⁴ - غابرييل كامبس، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص188.

²⁵ - Virgile, L'Énéide, IV, 205-210.

²⁶ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 5.

²⁷ - Stéphane Gsell, Op-cit, T3, P382.

²⁸ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 4.

²⁹ - Stephane Gsell, Op-cit, T1, P376.

³⁰ - Ibid, P397.

³¹ - Pline, VII, 22; Tite Live, XLV, 1; Justin, Histoire universelle, XVIII, 6.

³² - Polybius, des histoires de Polybe, I, 73, 4-5.

³³ - محمد محي الدين المشرفي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957، ص36.

³⁴ - Stephane Gsell, Op-cit, P380.

³⁵ - Justin, Histoire universelle, XVIII, 6.

³⁶ - محمد حسين فنظر، المرجع السابق، ص108.

³⁷ - فرجيليوس، الإنيادة(الكتاب 4، البيت200)، ج1، تر: كمال ممدوح حمدي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011،

ص208-209.

³⁸ - Jehan Desanges, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique a l'ouest du Nil, Publication d'histoire, Dakar, 1962, P111.

³⁹ - Beaujeu Jean, Op-cit, P116.

⁴⁰ - Ibid, P116.

⁴¹ - Virgile, L'Énéide, IV.

⁴² - Virgile, L'Énéide, IV, 185-190.

⁴³ - Ibid, L'Énéide, IV, 205-210.

⁴⁴ - Ibid, L'Énéide, IV, 219-295.

⁴⁵ - Augustin, Les Confessions, I, 13, 20-21.

⁴⁶ - Stephane Gsell, Op-cit, T3, P197-198.

⁴⁷ - Appienus, Iberique, VII,37.

⁴⁸ - Decret(F),Fantar(M.H),L'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au Ve siècle, Payot, Paris, 1982, P93.

⁴⁹ - Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, V, 19.

⁵⁰ - Stephane Gsell, Op-cit, T5, P100.

⁵¹ - Appienus, Iberique, VII,37.

⁵² - Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, XXVII, 7. Et - Stephane Gsell, Op-cit, T3, P197.

- ⁵³ - غابريل كامبس، المرجع السابق، ص191.
- ⁵⁴ - Titius Livius, Histoire Romaine, XXVIII, 17-18.
- ⁵⁵ - Decret(F),Fantar(M.H), Op-cit, P87.
- ⁵⁶ - Titius Livius, Histoire Romaine, XXVIII, 18, 2-3.
- ⁵⁷ - Appienus, Iberique, VII,37.
- ⁵⁸ - شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص97.
- ⁵⁹ - Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, XXVII, 7.
- ⁶⁰ - Titius Livius, Histoire Romaine, XXIX, 24, 7-10.
- ⁶¹ - Polybius, des histoires de Polybe, XVI, 23,3
- ⁶² - Titius Livius, Histoire Romaine, XXX, 30, 12.
- ⁶³ - Appienus, Iberique, VII,37.
- ⁶⁴ - Titius Livius, Histoire Romaine, XXX, 12, 33 -43.
- ⁶⁵ - Polybuis, des histoires de Polybe, XVI, 23,3.
- ⁶⁶ - Titius Livius, Histoire Romaine, XXX, 15, 1-13.
- ⁶⁷ - Ibid, Histoire Romaine, XXX, 15, 14-17.
- ⁶⁸ - Strabon, Géographie de Strabon (La Libye), XVII, 3, 15 - Stéphane Gsell, po-cit, P352.
- فرونسوا ديكره، المرجع السابق، ص100 و - محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص101.
- ⁶⁹ - Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, XXXII, 9.
- ⁷⁰ - Polybuis, des histoires de Polybe, XXXIX,3, 20.
- ⁷¹ - Ibid, des histoires de Polybe, XXXVII, 2, 8.
- ⁷² - Ibid, des histoires de Polybe, XXXIX,3, 20 Et - Ben Kiernan, Le Premier Génocide: Carthage 146 A.C, Presses Universitaires, France, 2003, P45.
- ⁷³ - فرونسوا ديكره، المرجع السابق، ص248.
- ⁷⁴ - Polybuis, des histoires de Polybe, XXXIX,3, 20.
- ⁷⁵ - فرونسوا ديكره، المرجع السابق، ص221.